

الإغتياب بذكر فضائل الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإن من العبادات العظيمة، والطاعات الجليلة، التي لا يقوم بها إلا الرجال الأبطال، أصحاب الهمم العالية، الطامعون في المنازل السامية، أتدري أخي الكريم ما هذه العبادة؟ إنها عبادة من قام بها، واعتنى بشأنها، نال الأجور الكبيرة، والمثوبات الوفيرة، لما فيها من المصالح الجمة، العامة والخاصة، والظاهرة والباطنة، هذه العبادة هي عبادة الرباط في سبيل الله، الرباط في الثغور، وبين الصخور، حفاظًا على عسكر الإيمان وجند الإسلام من كيد جنود الشيطان، وصيانة لعورة المسلمين من شر الأشرار، وكيد الفجار. وحقًا إنها عبادة شاقة؛ لكنها على طلاب الجنة، ومريدي الحسنات المتضاعفة، مرغوبة محبوبة.

وبين يديك أخي المجاهد بعض ما يناله المرباط في سبيل الله من المثوبات العظام، والخيرات الجسام، العاجلة والآجلة، عسى أن تزيدنا حافزًا في الرباط والصبر عليه، وأن ندل غيرنا إليه، ونحثه عليه. وقبل إيرادها نذكر معنى الرباط لغة وشرعًا لنعرف حقيقته، فنصيب غايته.

معنى الرباط لغة وشرعًا: الرباط: مصدر ربط يربطُ رِبْطًا. وله معاني:

منها: الرِّبَاط: هو الشَّيْءُ الَّذِي يُرْبِطُ به، وَجَمْعُهُ: رِبْطٌ.

ومنها: أنه مأخوذ من الحبس، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ رِبَاطَ الْخَيْلِ﴾.

ومنها: ما تشد به القُرْبَةُ والدابة وغيرهما.

ومنها: ملازمة الأمر، والدوام عليه.

ومنها: الفؤاد كأن الجسم رُبط به، يقال: فلان ثابت الرباط أي: النفس.

ومنها: الشد والقوة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: شددنا عليها وقويتها.

والحاصل: أن الرء والباء والطاء أصل واحد يدل على شد وثبات.

وأما شرعًا: فهو ملازمة المسلم المكان الذي بين المسلمين والكفار، لحراسة المسلمين من شر أعدائهم. والقائم بهذه العبادة يقال له: مرباط. وأصل الرباط: أَنْ يَرْبِطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَيْلَهُ، ثُمَّ صَارَ لَزُومُ الثَّغْرِ رِبَاطًا، وَرَبَّتًا سُمِّيَتْ الْخَيْلُ أَنْفُسَهَا رِبَاطًا.

ومن معاني الرباط الشرعية: الْمُوَظَّعَةُ عَلَى الطَّاعَةِ كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَاتِّظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»، فجعل المواظبة على الطهارة، وكثرة الخطا إلى المساجد، وملازمة المسجد من فرض إلى فرض، رباطًا كالجهاد في سبيل الله.

فإن قيل: ما أقل مدة الرباط؟ قلنا: أقل مدة الرباط يوم، لحديث سهل في الصحيحين: «رباط يوم في سبيل الله» الحديث وسيأتي.

فضائل الرباط

١ - **الرباط في سبيل الله من أعظم أسباب الفلاح**، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٢ - **الرباط في سبيل الله خير من جمع الأموال، والتنافس على الرئاسة والملك، والمزاحمة في أبواب الدنيا كلها، وأفضل من تحصيل القناطر المنقطرة من الذهب والفضة**، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها».

فتأمل قوله ﷺ: «خير من الدنيا وما عليها» يظهر لك جليًا فضيلة الرباط في سبيل الله، وعظيم منزلته، وأن من تركه لأمر من حطام الدنيا فقد غُبن غبنًا كبيرًا، وفوّت على نفسه خيرًا كثيرًا.

٣ - **رباط يوم في سبيل الله يزيد على أجر صيام شهر وقيامه**، ففي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه». ولأحمد عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه»، والحديث حسن لغيره.

فيا لها من فضيلة جليلة، يرباط المسلم في ثغر من الثغور يومًا وليلة فينال أجورًا أفضل من صيام شهر وقيامه!!! ألا ترى أيها المجاهد أن أجر الرباط في سبيل الله لا يعادله الدنيا بحذافيرها؟! ألا ترى أيها المجاهد أن أجر الرباط في سبيل الله لا يوازيه صيام شهر ولا قيامه؟! فكيف بمن رباط شهرًا، أو شهرين، أو أكثر؟! أين المتسابقون على هذه الأجور الكبيرة؟ والمثوبات الكثيرة؟

٤ - **الرباط في سبيل الله من مات عليه نما له عمله وزاد إلى يوم القيامة**، ففي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل». ولأبي داود بسند حسن عن فضالة - رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ مَيِّتٍ يَخْتِمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمَرَبِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وللدارمي بسند يصلح في الشواهد عن عقبة بن عامر نحوه. ولسعید بن منصور بسند يصلح في الشواهد أيضًا عن أبي أمامة موقوفًا وله حكم الرفع: «كل عمل ابن آدم ينقطع إذا مات صاحبه غير الرباط، فإنه يجري لصاحبه مثل أجر المرباط الحي إلى يوم القيامة».

٥- **الرباط في سبيل الله من مات عليه بُعث عليه على رؤوس الخلائق**، فقد روى أحمد بسند حسن عن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب -يعني: الرباط أو الحج ونحوه- بُعث عليها يوم القيامة».

٦- **الرباط في سبيل الله من مات عليه آتاه الله رزقاً عظيماً بعد مماته**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، وفي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه». وعن أبي هريرة وهو حسن بشواهد: «من مات مرابطاً، وُحِّي فتنة القبر، وأومن من الفرع الأكبر، وغدي عليه، وريح برزقه من الجنة». ولابن أبي عاصم في الجهاد بسند ضعيف -وهو الآن في الشواهد- عن العبراض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المراتب في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله، ويجرى عليه رزقه إلى يوم الحساب».

٧- **الرباط في سبيل الله من مات عليه أُمِنَ من فتنة القبر**، ففي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان». ولأبي داود بسند حسن عن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «كُلِّ المِيتِ يَخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا المَرَاتِبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْتَمَنُ مِنْ فَتَنِ الْقَبْرِ».

فلما كانت عبادة الرباط عبادة شاقة شديدة على النفس، وتحتاج إلى صبرٍ وجلدٍ، وتحملٍ وثباتٍ، جاءت فيها هذه الفضائل العظيمة، وتميزت بهذه

الأجور الجسيمة، فاعتنم يا رعاك الله هذه الفضائل والثوبات قبل فوات وقتها، وذهاب رايتها، وحُثْ غيرك بها، حتى يعظم أجرك، فإن لم نسابق إليها، ونصبر عليها بعد أن يسرها الله، فلعلنا نفتقدها، فالمسارعة المسارعة.

وننصح كل مجاهد: أن يُشْغَلَ وقته بالذكر في حال كَرِهٍ وفَرٍّ، وهجومه ودفاعه، ورباطه وحراسته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقال نبي الله هود لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾.

وفي الباب أحاديث ضعيفة نذكرها للتنبيه عليها لنلا يستند إليها:

١- روى ابن أبي عاصم في الجهاد بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: «من رباط في سبيل الله يوماً، أو ليلة، كتب الله له كأجر الصائم القائم سنة».

٢- روى أحمد والترمذي والنسائي بسند ضعيف عن عثمان عن النبي ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

٣- روى ابن ماجه بسند ضعيف عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال: «من رباط ليلة في سبيل الله سبحانه، كانت كألف ليلة صيامها وقيامها».

٤- روى ابن ماجه عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين، محتسباً من غير شهر رمضان أعظم أجراً من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها، ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين، محتسباً من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجراً -أراه

قال- من عبادة ألف سنة صيامها وقيامها، فإن رده الله إلى أهله سالماً، لم تكتب عليه سيئة ألف سنة، وتكتب له الحسنات، ويجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة»، وهو حديث موضوع.

٥- روى أحمد بسند ضعيف عن أم الدرداء مرفوعاً: «من رباط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام، أجزأت عنه رباط سنة».

٦- روى أبو داود في المراسيل عن جابر عن النبي ﷺ قال: «من رباط من وراء بيضة المسلمين أربعين يوماً أعطاه الله مكان من ترك خلف ظهره من أهل ملة وذمة، والبهايم التي بأيديهم قيراطا قيراطا من حسنة».

٧- روى الحارث بن أسامة عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعاً بسند موضوع: «من رباط أو جاهد في سبيل الله كان له بكل خطوة حتى يرجع سبعمائة ألف ألف حسنة ومحو سبعة مائة ألف سيئة ورفع مائة ألف ألف درجة، وكان في ضمان الله فإن توفاه بأي حتف كان أدخله الجنة، وإن رجعه رجعه مغفوراً له مستجاباً له».

٨- روى ابن أبي عاصم في الجهاد بسند منكر عن أنس عن النبي ﷺ قال: «من رباط ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عمل رجل في أهله ألف سنة، السنة ثلاث مائة وستون يوماً، واليوم مقدار ألف سنة».

٩- روى الطبراني بسند ضعيف عن جابر عن النبي ﷺ قال: «من رباط يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق، كل خندق كسبع سموات وسبع أرضين».

١٠- وروى أيضاً بسند موضوع عن أنس قال: سئل النبي ﷺ عن أجر الرباط، فقال: «من رباط ليلة حارساً من وراء المسلمين كان له مثل أجر من خلفه من صام وصلى».

١١- وروى أيضاً بسند ضعيف عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «تمام الرباط أربعين يوماً، ومن رباط أربعين يوماً لم يبع ولم يشتري، ولم يحدث حدثاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». تم المقصود والحمد لله رب العالمين.

كتبه بأرض وائلة: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد باجمال

مساء الاثنين ٢٦ من شهر ربيع الثاني عام ١٤٣٣هـ